الدرس الخامس عشر

معجزات محمد ﷺ السماوية

المعجزات السماوية

تنقسم المعجزات السماوية إلى نوعين أيضاً: حسية ومعنوية.

النوع الأول: المعجزات السماوية الحسية؛ وهي عديدة، منها:

١ـ مقاعد السمع في السماء التي كان يتخذها الجن لاستراق السمع من الملائكة حين توجه إليهم الأوامر الإلهية بالقيام بأعمالهم التي أسندها الله تعالى إليهم في هذا الكون ليوصلها الجن إلى عملائهم من الإنس فيزيدون عليها كذبات كثيرة كما أخبر النبي ﷺ في الحديث الصحيح[١] وذلك بحسب ما تقتضيه مصلحة الجني من عميله الإنسي، وقد أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله: حكاية عن الجن ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾[٢]، فكان الجن يقطعون المسافة الهائلة من الأرض إلى السماء بلا زمن بالرغم من بعدها الساحق الذي قدره بعض علماء الفلك بأنه يساوي ثلاثة آلاف مليون سنة ضوئية، وذلك لأن الجن متفاوتون في قدرتهم كما هم متفاوتون في قوتهم كالحال بالنسبة للملائكة وللإنس، يتفاوتون في القوة وفي القدرة فكان منهم من استراق السمع آية سماوية للنبي ﷺ.

٢ـ انشقاق القمر وذلك أن قريشاً طلبوا من النبي ﷺ أن يشق القمر نصفين ليؤمنوا به، فدعا الله تعالى فانشق القمر نصفين فآمن بعض الناس وكفر بعضهم، وادعوا أن ذلك سحر، حتى أرسلوا من يستخبر الناس خارج مكة عن هذه الحادثة، فأخبروهم برؤية القمر وقد انشق نصفين ومع ذلك بقي أكثرهم على كفره، كما قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن عائشة قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الكهان، فقال: ليس بشيء قالوا: يا رسول الله إنهم يحدثون أحياناً بالشيء فيكون حقاً، فقال: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن فيقذفها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة) انظر جمع الفوائد ح ٢ ص ٣٢٧ باب النجوم والسحر والكهانة. رقم الحديث ٧٦٢٤.

(٢) الجن آية ٩.

سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾[1]، وقد صادف انتهاء بناء معبد للهندوس في الهند في تلك الليلة فأرّخوا اكتمال البناء بليلة انشقاق القمر[2].

٣ـ وقف حركة الشمس يوم خيبر وقيل يوم الخندق، ليتمكن علي بن أبي طالب من صلاة العصر، لكن هذا الخبر لم يصح[3] وإنما هو من وضع شيعة علي بن أبي طالب ليزيدوا من تكريمه، في حين أن كرامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند الله تعالى ثابتة بأحاديث صحيحة، كتبشيره بالجنة، ففي الأحاديث الصحيحة ما يغني عن غيرها.

٤ـ الإسراء والمعراج، فإن النبي ﷺ بعد عودته من الطائف وقد صده زعماؤها حين دعاهم للإسلام، مكروباً إلى مكة، أرسل الله تعالى إليه جبريل عليه السلام ومعه البراق فأسرى بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السموات العلى حتى بلغ الجنة، ورأى فيها من آيات الله تعالى ما رأى، ثم عاد إلى بيته ولما يبرد فراشه بعد، قاطعاً بذلك عالم الفلك وعالم السموات وعالم الكرسي حتى بلغ العرش ذهاباً وإياباً بدون زمن: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾[4].

النوع الثاني: المعجزات السماوية المعنوية: وهي: القرآن الكريم

فالقرآن معجزة النبي ﷺ الكبرى لأنها دائمة إلى قيام الساعة بخلاف المعجزات الأخرى فإنها تنتهي في وقتها، وقد أودع الله تعالى في القرآن دلالات مختلفة على إعجازه ليكون حجة الله تعالى البالغة والمستمرة على البشر في كل زمان وفي كل مكان إلى قيام الساعة.

---

(١) القمر آية ٢.

(٢) انظر كتاب: الرسول. سعيد حوى ح ٢ ص ٩٤.

(٣) قال فيه ابن الجوزي إنه موضوع، وكذا قال ابن حبان وابن عساكر والدارقطني وابن عدي، وكل الروايات فيه جاءت عن طريق مجهولين وكذابين، كما نص على ذلك ابن كثير في البداية والنهاية ح ٦ ص ٧٧ وما بعدها.

(٤) الإسراء آية ١.

فالقرآن معجز على المستوى اللغوي وعلى المستوى التاريخي وعلى المستوى التشريعي وعلى المستوى العلمي.

أولاً: ـ إعجاز القرآن على المستوى اللغوي: ـ

اللغة هي وسيلة التخاطب بين الناس، وتختلف الأمم والشعوب في القدرة على التعبير عما في نفس المتكلم من لغة إلى أخرى، ولما كانت اللغة العربية هي أوسع هذه اللغات جعلها الله تعالى لغة القرآن، لأنه عنصر هداية جميع البشر، وقد أنزله الله تعالى على خاتم الأنبياء والرسل باللغة العربية التي كان العرب يتباهون بها ويرون أن لهم مزيد فضل على الأمم الأخرى: حتى سموا كلّ من عداهم بالأعاجم.

وقد بلغ من اهتمام العرب باللغة العربية من حيث الفصاحة والبلاغة أنهم أقاموا تجمعات وأسواقاً مهرجانية خطابية شعرية يتبارون فيها بالفصاحة والبلاغة، منها سوق عكاظ وسوق ذي المجنة وسوق المجاز، وقد نزل القرآن بلغتهم التي يعتدّون بها: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[1].

وكان القرآن قد تحداهم بأن يأتوا بمثله فعجزوا، ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا، ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، مع أنه بلغتهم التي ينطقون بها، والسر في هذا الإعجاز اللغوي في القرآن أنه جاء فصيحاً بليغاً بحيث لا يمكن للعرب أن يجدوا في فصاحته أو في بلاغته مأخذاً واحداً مهما قلَّ شأنه، لأن هذا القرآن نزل من عند الله تعالى العليم بكل شيء والخبير بما في قرارة النفوس فجاء متطابقاً تمام المطابقة مع مقتضيات الأحوال، ولكن استكبار زعماء المشركين العرب حملهم على التنكر لصدق القرآن وأحقيته، فوصفوه بالسحر لما فيه من تفريق بين المؤمن به والكافر مهما كانت درجة القرابة بينهما: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ

(١) الشعراء آية ١٩٥.

وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴿٢٢﴾﴾[1].

وقد أعرب عن العجز عن الإتيان بمثل هذا القرآن العديد من زعماء قريش وكبرائها، كالوليد بن المغيرة وأبي جهل وأبي سفيان والأخنس بن شريق.

ثانياً: الإعجاز على المستوى التاريخي:

الزمن على ثلاثة أبعاد: ماضي وحاضر ومستقبل، وقد جاءت الأخبار في هذه الأبعاد الثلاثة في القرآن متطابقة مع الواقع والحقيقة، فلولا أنه من عند الله تعالى لتخلف شيء منها.

أما الأخبار الماضية: فقد ورد في القرآن أخبار الأمم السابقة مع أنبيائها ورسلها، وما آل إليه أمر المكذبين منهم، ولم يحدث قط أن نفى أو استنكر ذلك أحد من هذه الأمم ممن عاصروا النبي ﷺ رغم وجود عامل الجحود والتكذيب فيهم، فدل على أن هذه الأخبار كلها حق وصدق.

وأما الأخبار الحاضرة: فإن خبر أصحاب الفيل كان قد انتشر في الناس بمكة وغيرها من المدن وكان بعض من حضر هذه الحادثة موجوداً وقت نزول الرسالة على محمد ﷺ بعدها، وعندما نزلت سورة الفيل ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴿٥﴾﴾[2] لم يستنكر أحد منهم شيئاً مما ورد في هذه السورة، فدل على صدقها، لمطابقتها للواقع باعترافهم.

وأما الأخبار المستقبلة: فقد ورد في القرآن منها الكثير، من ذلك:

١ـ إخبار القرآن عن حفظه وسلامته من التحريف والمماثلة ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ

---

(١) المجادلة آية ٢٢.
(٢) الفيل آية ٥.

صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[1].

٢ـ أخبر القرآن عن عصمة النبي ﷺ من القتل والاغتيال، بالرغم من كثرة الحاقدين الذين يضمرون له الشرّ ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾[2] فكان يسير في الناس بعدها بدون حرس إلى أن مات على فراشه.

٣ـ أخبر القرآن عن أبي لهب أنه سيموت على الكفر فقال تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾[3] فبقي أبو لهب وزوجته على الكفر حتى ماتا على ذلك، ولم يجرؤ واحد منهما على الإعلان عن دخوله في الإسلام ولو على جهة المعاندة. ليبطل خبر القرآن.

٤ـ أخبر القرآن عن الوليد بن المغيرة أنه سيموت على الكفر أيضاً فقال تعالى ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾[4] فلم يجرؤ على الإعلان عن الدخول في دين الله تعالى ولو على جهة التحدي لإبطال خبر القرآن.

٥ـ أخبر القرآن عن انتصار الروم على الفرس بعد هزيمتهم، وأن ذلك سيكون في غضون بضع سنين، أي ما بين ثلاث إلى تسع سنوات، وسيتزامن ذلك مع انتصار المسلمين على المشركين، وكان ذلك يوم بدر[5] الذي سيفرح المؤمنون

---

(١) البقرة آية ٢٣ـ ٢٤.
(٢) المائدة آية ٦٧.
(٣) المسد آية ٥.
(٤) المدثر آية ٢٦.
(٥) انظر تحفة الأحوذي ج٩ ص ٥٢ كتاب التفسير. رقم الحديث ٣٢٤٥.

بـه، قـال تـعـالـى ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾[1].

٦ـ أخبر القرآن عن انتصار المسلمين على المشركين الذين ستنهار دولتهم في مكة وغيرها ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٩﴾[2] وتحقق ذلك في مكة سنة ثمان للهجرة ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾[3].

ثالثاً: ـ الإعجاز على الصعيد التشريعي: ـ

القرآن يشتمل على آيات فيها أوامر ونواهي، الهدف منها تقويم حياة الناس واصلاحها في علاقاتهم على اختلافها، وقد جاءت هذه الأوامر والنواهي ملبية حاجة الإنسان بصورة تامة وكاملة لأنها صادرة عن علم الله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾[4].

وقد جاء الإعجاز التشريعي في القرآن من وجهين:

الوجه الأول: أن آيات التشريع جاءت منسجمة مع فطرة الإنسان في هذه الحياة لكونها تعالج سلوكه من خلال الطبائع التي خلق عليها، كطبيعة حب الحياة، فقد استخدم الشرع هذه الطبيعة في منع الناس من التعدي على حياة بعضهم بعضاً فأوجب قتل القاتل، كما استخدمت هذه الشريعة طبيعة حب السلامة المغروزة في نفس الإنسان لمنع تعدي الناس على أبدان بعضهم بعضاً، تعدياً كلياً بالقتل أو جزئياً بالجرح، فأوجبت إنزال عقوبة مماثلة لفعل الجاني فيما فعله بالمجني عليه كما قال تعالى: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ﴾[5]، فمتى عرف الجاني أنه سينزل

---

(١) الروم آية ٥.
(٢) الصف آية ٩.
(٣) النصر آية ٣.
(٤) النساء آية ١٦٦.
(٥) المائدة آية ٤٥.

فيه من العقوبة مثل ما أنزله في المجني عليه انكف عن ذلك بدافع حب السلامة والبقاء.

الوجه الثاني: أن هذه الأحكام التشريعية جاءت منسجمة بعضها مع بعض بحيث لا يتناقض حكم فيها مع مقتضى حكم آخر كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[1].

وقد حمل هذا الانسجام في تشريعات القرآن بين الفطرة البشرية وبين الأحكام التشريعية كثيراً من المستشرقين على الدخول في هذا الدين والدعوة إليه بعد أن كانوا يدرسونه للطعن فيه والتنفير عنه.

رابعاً: ـ الإعجاز على الصعيد العلمي: ـ

يشتمل القرآن على العديد من الآيات التي تتضمن الإشارة إلى سنن كونية كانت خافية على الناس وقت نزول القرآن، وجعلت تنكشف مع اتساع العلم بمرور الزمن لتكون هذه الآيات معجزة مستمرة ومتجددة تدعو إلى الإيمان بالقرآن إلى قيام الساعة، من هذه الآيات: ـ

أولاً: ـ الإشارة إلى كروية الأرض في قوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾[2]، فإن مقتضى التكوير أن يكون المكور عليه كروياً.

ثانياً: الإشارة إلى دوران الأرض في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[3] فإن الجبال ثابتة على الأرض، ومقتضى كونها تمر مر السحاب أن الأرض تدور بما عليها من الجبال التي تنتقل في هذه الحالة كما ينتقل السحاب.

ثالثاً: ـ الإشارة إلى توازن الأرض وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[4]، أي لكي لا تميد بكم ولا تضطرب، لأن هذه الجبال ذات

---

(١) النساء آية ٨٢.
(٢) الزمر آية ٥.
(٣) النمل آية ٨٨.
(٤) لقمان آية ١٠.

أوزان هائلة منتشرة على أماكن مختلفة في الأرض لإيجاد التوازن بين أجزائها، فلا يشعر الساكنون فيها بحركتها الدائرية والمحورية بسبب ذلك التوازن الدقيق.

رابعاً: ـ الإشارة إلى الضغط الجوي وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[1]، فإن ضيق التنفس بسبب قلة الأكسجين مع الارتفاع في طبقات الجو العليا لم يكن معروفاً وقت نزول القرآن، وإنما عرفه الإنسان بعد اختراع وسائل النقل الجوي حيث يضيق التنفس بركاب الطائرة كلما زاد ارتفاعها حتى يضطروا إلى استخدام التنفس الصناعي باستعمال كمامات الأكسجين الذي لا يبقى له وجود في الطبقات العليا من الغلاف الغازي المحيط بالأرض.

خامساً: ـ الإشارة إلى أن الزوجية التي هي سالب وموجب أصل كل شيء سواء في عالم الجماد أو النبات أو الحيوان، قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[2]، فإن الزوجية لم تكن معروفة في عالم الجماد إلا بعد تطوير وسائل الرؤية لدى الإنسان باختراع المجاهر المكبرة للأشياء مئات وألوف المرات، فتبين أنها مبنية على هذه القاعدة.

سادساً: الإشارة إلى أن الماء أصل الحياة وعمدة الحضارات في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾[3] فلولا الماء ما كان نبات، ولا كان حيوان، ولا كان إنسان، ولا كان عمران، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾[4].

---

(١) الأنعام آية ١٢٥.
(٢) الذاريات آية ٤٩.
(٣) الأنبياء آية ٣٠.
(٤) الملك آية ٣٠.